

فتوى

الاحتفال بالمولد

الشيخ

فهيصل

الهاجري



# فتوى الاحتيال المولد



للشيخ  
خميس الماجري  
حفظه الله

نونس المسلمة  
www.tunisalmoslima.com

"قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ  
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" الأنعام 161

## بسم الله الرحمن الرحيم

أصول تتعلق بالنبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه وسلم:

قبل التعرّض للموقف من الاحتفال بالمولد النبوي لا بدّ من التذكير ببعض المسائل الأصوليّة والتي منها:

**أولاً:** إنّ محبة الرّسول أصل عظيم من أصول الدّين، فلا إيمان لمن لم يكن الرّسول أعظم محبوب له من البشر، فلا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون الرّسول أحبّ إليه من ولده ووالده والنّاس أجمعين. والأدلة على هذا كثيرة جدّاً منها:

1 - قوله تعالى: " قل إنّ كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتّى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين" التوبة: 24.

قال القاضي عياض في شرح الآية: " فكفى بهذا حصّاً وتنبهاً ودلالة وحجّة على إلزام محبّته، ووجوب فرضها، وعظم خطرها، واستحقاقه لها - صلى الله عليه وسلم - ، إذ قرّع الله من كان ماله وأهله وولده أحبّ إليه من الله ورسوله وتوعّدهم بقوله تعالى: "فتربّصوا حتّى يأتي الله بأمره" ، ثمّ فسّقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنّهم ممّن ضلّ ولم يهده الله. " الشّفا بتعريف أحوال المصطفى 18/2.

2 - قوله تعالى: " التّبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم. " الأحزاب: 6.

3 - قول النبي - صَلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم: " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين." أخرجه البخاري 58/1 ، ومسلم 67/1.

4 - و قوله - صَلَّى الله عليه وعلى آله وسلّم - أيضاً : " والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده" أخرجه البخاري 58/1.

5 - عن عبد الله بن هشام قال: كنّا مع النّبيّ صَلَّى الله عليه وعلى آله وسلّم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله لأنّك أحبّ إليّ من كلّ شيء إلّا من نفسي، فقال النّبيّ - صَلَّى الله عليه وسلّم - : " لا والذي نفسي بيده حتّى أكون أحبّ إليك من نفسك"، فقال له عمر: " فإنّه الآن والله لأنّك أحبّ إليّ من نفسي" فقال النّبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم: " الآن يا عمر !!!" أخرجه البخاري .

**ثانياً:** محبة النّبيّ صَلَّى الله عليه وعلى آله وسلّم ليست ادّعاء يدّعيه مدّعي بصياغة قصيدة أو صنع "عصيدة"، بل هي عمل قلبي اعتقاديّ تظهر آثاره ودلائله في سلوك الإنسان وأفعاله ومن علامات ذلك:

تعزيزه صَلَّى الله عليه وعلى آله وسلّم وتوقيره، وهذا التّوقير له دلائله منها: عدم التّقديم بين يديه والذّب عنه وعن سنّته و تصديقه فيما أخبر و اتباعه وطاعته في كلّ ما أمر والاهتداء بهديه و التّحاكم إلى سنّته وشريعته وأن لا يعبد الله إلّا بما شرع...

وإنّه مع الأسف فقد صرنا إلى زمن يعتبر فيه بعض النّاس أن الاحتفال بالمولد النبويّ هو الدّليل الصّادق من العامة والخاصّة على محبة النبي - صَلَّى الله عليه وعلى آله وسلّم - وأنّ من لم يوافقهم تنقّصوه، بل طعنوه في عقيدته وقالوا: إنّه لا يجب النّبيّ، فالله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله!!!

**ثالثاً:** لا غلوّ في محبّته:

ولا يخفى على كلّ عارف أنّ رسول الله - صَلَّى الله عليه وعلى آله وسلّم - كان شديد التحذير من الغلو والانحراف في حقّه، والأدلة على هذا كثيرة جداً منها:

1 - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله. "

2 - وجاء من هديه غضبه الشديد على من أراد أن يفضل بين الأنبياء فردّ على صحابيّ كان قد غضب على يهوديّ أقسم ب والذي اصطفى موسى عليه السّلام على البشر! فعضب النّبّي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم حتّى عرف الغضب في وجهه، ثمّ قال: " لا تفضّلوا بين أنبياء الله فإنّه ينفخ في الصّور فيصعق من في السّماوات ومن في الأرض إلّا من شاء الله، قال : ثمّ ينفخ فيه أخرى فأكون أوّل من بعث، أو في أوّل من بعث، فإذا موسى عليه السّلام آخذ بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطّور، أو بعث قبلي، ولا أقول: إنّ أحدا أفضل من يونس بن متى عليه السّلام " صحيح مسلم .

3 - عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنّ رجلاً قال للنّبّي صَلَّى الله عليه وسلم: ما شاء الله وشئت، فقال له النّبّي - صَلَّى الله عليه وسلم - : " جعلني لله عدلاً، بل قل ما شاء الله وحده. "

4 - وعن أنس أنّ رجلاً قال: يا محمّد، يا سيّدنا، وابن سيّدنا، وخيرنا وابن خيرنا، فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - : " قولوا بقولكم، ولا يستهويّكم الشّيطان، أنا محمّد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحبّ أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل. "

**رابعاً:** إنّ القول بأنّ الإحتفال بالمولد من الدّين يحتاج إلى:

أ - أن يكون الأمر بذلك هو الشّرع وحده، وكلّ أمر لم يأذن به الشّرع فهو باطل لقول المشرّع: " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ " متفق عليه .

وقوله: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ" رواه مسلم.

و قوله: "كلّ بدعة ضلالة". وقوله: "فإن من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ". والمهديون المشار إليهم هم: أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ — رضي الله عنهم — وهؤلاء جميعاً لم يحتفلوا بالمولد.

ب — أن يكون النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم قد فعله أو أمر به، وهذا لم يحصل، فلم يأمر بالاحتفال بمولده ولم يفعله ولم تفعله أزواجه ولا بناته ولم يأمر به أحد من الخلفاء الراشدين، ولم يفعله أحد من الصحابة — رضي الله عنهم — ولا التابعين ولا تابعيهم بإحسان.

ج — أن السلف الصالح رحمهم الله تعالى كانوا يستذكرون أعمالاً محدثة الكيفية والصفة ولو كان أصلها مشروعاً، ويصفونها بالبدعة. والاحتفال بالمولد وإن كان تعبيراً عن أصل مشروع وهو الفرح بمولده صلى الله عليه وعلى آله وسلّم إلا أن الاحتفال بذلك كيفاً وصفة هو البدعة.

د — الجهلة من الناس — عادة — يستحسنون ما لم يكن العمل به في العهد النبوي وفي الخلافة الراشدة وفي عهد القرون المفضلة، وكلّ أمر ولو رآه الناس حسناً فهو ليس حسن ما لم يكن عليه العمل به في تلك القرون، قال عبد الله بن عمر: "كلّ بدعة وإن رآها الناس حسنة". وقال عبد الله بن مسعود: "أيها الناس ! إنكم ستحدثون ويحدث لكم، فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالأمر الأوّل". وقال مالك: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلّم خان الرسالة، لأنّ الله تعالى يقول: "اليوم أكملت لكم دينكم"، فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً."

هـ — أن الناس إذا اعترقهم عوامل الضعف والتخاذل والوهن، راحوا يعظمون أئمتهم بالاحتفالات الدورية، دون ترسم هداهم الجاد ومسالكتهم العزيمة، لأن تعظيمهم هذا لا مشقة فيه على النفس الضعيفة.

**خامسا:** ويلزم على القول بأن الاحتفال بالمولد من الدين لوازم سيئة عديدة منها:

أ — أنه قول على الله سبحانه وتعالى وعلى كتابه وعلى رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بغير علم، والله تعالى يقول: "قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون" الأعراف: 33.

، وفي الصحيح المتواتر: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار".

ب — أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأصحابه رضي الله عنهم، قد تركوا العمل بهذا الأمر من الدين، وهذا مما ينزه عنه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وآل بيته رضي الله عنهم جميعا.

ج — أن يكون المحتفلون بالمولد قد حصل لهم العمل بدين لم يقيم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أصحابه ولا آل بيته رضي الله عنهم، كما يعني أنهم يفتشون على رسولهم ويستدركون عليه من جهة ويجهلون كل سلف الأمة وأئمتها من جهة أخرى، وهذا لا يقوله من له أدنى مسكة من عقل ودين.

سادسا: لا نختلف في أنه قامت قوى متعددة على نشر الجهل في العالم الإسلامي، وعملوا على التضييل والإضلال لأسباب لا تخفى، وكان من نتائج تلك الخطئة أن قوي في المسلمين سلطان التقليد الأعمى، وأصبح الناس في الغالب دينهم التقليد والعاطفة والكلام ولا يرجعون إلى ما قام الدليل على مشروعيته، وإنما يرجعون إلى ما قاله فلان وارتضاه علان، أضف إلى هذا دور الإعلام المضلل. والاحتفال بالمولد النبوي لم يكن له أثر يذكر لدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا لدى آل بيته،

ولا لدى التابعين، وتابعيهم، لأنهم تمسكوا بالسنة حتى جاء أعداء السنة وفرضوا هذه البدعة بالترغيب والترهيب.

**سابعاً:** إن الناس في طريقة تعبيرهم " للفرح " بالمولد النبوي منه ما هو مشروع ومنه ما هو مذموم. والناس في هذا الباب ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

### 1 - القسم الأول: المتمسكون بالفرح الشرعي:

وهم الذين درجوا على التمسك بالسنة وهم الذين يعيشون على هديه صلى الله عليه وآله وسلم كل يوم وليلة و لحظة، لا يغيب عنهم منهجه وسنته وسيرته في كل أوقاتهم، يقفون عند سنته لا يتجاوزونها أبداً ما استطاعوا، ويعيشون بها ويتنفسون بها، بها يصبحون وعليها يمسون وعليها يحيون وبها يموتون.

2 - القسم الثاني: هم أهل الأهواء الذين يستحسنون بمزاجهم ويشرعون بعقولهم أصحاب " الغاية تبرر الوسيلة "، وقد يشترك العلمانيون والأنظمة التي تعادي الشريعة ونيها أصحاب الأهواء في الاحتفال بالمولد يوظفون العاطفة الشعبية للنبي وليقولوا لشعوبهم ها نحن مثلكم ومعكم محمديون نحتفل بمولده معكم، ويشترك هذا القسم في معاداة المتمسكين بالسنة ويستهزئون بهم، بل ربما يتهموهم بأنهم جفاة قساة لأنهم لم يسايروهم في أهوائهم المضلة، ويشنون عليهم قهم التقصير في محبة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أو معاداته وكرهه وغير ذلك من شنشات من آحترفوا عالم الحسابات السياسية والله المستعان!!!

3 - القسم الثالث: أناس طيبون، اختلط عندهم حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحبه وسلم بالجهل. وهؤلاء يحمد لهم ذلك الحب إلا أنه لا يشفع لهم إلا أن يتبعوا منهج محبوبهم وليتوقفوا عن هذا الاحتفال لأنه لم يكن درب محمد وآله وصحبه.

**ثامناً:** كما يجب أن يلاحظ:

— أن أكثر من ينادي بالاحتفال بالمولد النبوي — بل ربما يوالي فيه ويعادي — هم ممن يتهاونون في تعظيم أوامره وسننه، فضلاً عن الالتزام بالفرائض، وكأن غاية الحب عندهم هو إحياء هذا اليوم بالقصائد والمآكل، وبعد ذلك يفعلون ما يخالف هدي من احتفلوا بمولده وقد صرّحوا بحبه وموالاته وبيعته وغير ذلك من الوعود الكاذبة. وهذا من المفارقات العجيبة التي تدعو إلى التأمل.

— أن أكثر الناس تمسّكاً بالسنة وحباً واتباعاً له أبعدهم عن الإحتفال ببدعة المولد. وهذا من محض فضل الله تعالى عليهم، حيث لم يفعلوا ما لم يفعله حبيبهم وشفيعهم. يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله: "من تتبّع التاريخ يعلم أن أشدّ المؤمنين حباً واتباعاً للنبي — صلى الله عليه وسلم — أقلّهم غلواً فيه ولاسيما أصحابه رضي الله عنهم ومن يليهم من خير القرون، وأنّ أضعفهم إيماناً وأقلّهم اتباعاً له هم أشدّ غلواً في القول وابتداعاً في العمل."

— أن تحويل الإسلام العظيم إلى طقوس و"فلكلور" من إنباتات الساسة الطّغاة ومن شايعهم من التجّار والمستكبرين والمرترقة، ولذلك كان وراء تأسيس الاحتفال بالمولد رجال حكم العبيديين الزنادقة.

فإذا تقرّرت هذه الحقائق فسيطرّح الموضوع في إطار اتّفاق على ثوابت تسهم في هذا الحوار الدائر بين تصوّرين في التعامل مع ما يسمّى بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

## حوار بين سنّي ومبتدع في مسألة الهولاء

وإليك أخي القارئ هذا الحوار الدائر عادة بين كلّ مبتدع وكلّ سنّي!!!  
قال المحتفل: أحتفل بالمولد النبوي الشريف حباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

قلت :الحبّة الحقيقيّة هي طاعته واتباعه قال تعالى: " قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم" آل عمران: 31.

وقال الشّاعر:

لو كان حبّك صادقاً لأطعته إنّ المحبّ لمن يحب مطيع

فمحبّته — صلى الله عليه وآله وسلم — تقتضي إحياء سنّته والعضّ عليها بالنّواجذ ومجانبة ما خالفها من العقائد والأفكار والأقوال والأفعال . وأكثر الذين رأيتهم حرصاً على هذه البدعة — مع ما لهم فيها من حسن القصد والاجتهاد — وجدّتهم فاترين في أمور أمرهم بالتّشاطر فيها.

قال :أحتفل بمولده طمعا في شفاعته.

قلت :لا يشفع رسول الله لأحد إلّا بعد أن يأذن الله تعالى: "من ذا الذي يشفع عنده إلّا بإذنه" سورة البقرة: 255.

، ثمّ بعد أن يرضى " ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى" أي بعد أن يرضى الله عقيدته وقوله وعمله. وهل يحتفل بالمولد دون هدي شرع يرضى الله تعالى عن فاعله وهو سبحانه لم يأذن به ولم يفعله رسوله بل بيّن أنّ المبتدع يحرم شفاعته لقول الملائكة للرّسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم عنما يردّون المبتدعة — يوم الحشر — عن حوضه: " إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك " فيردّ عليهم الرّسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: " سحقا سحقا سحقا".

قال :الاحتفال بالمولد فرصة تعليم النّاس سيرته وشمائله ومعجزاته وغزواته وخصائله الكريمة.

قلت :أقول لك ابتداء لقد اختلف النّاس في مولده ولم يتّفقوا على تاريخه ثمّ لم يثبت كذلك أنّه ولد ليلاً، كما أنّ معرفة شمائله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومعجزاته

وسيرته وخصاله الكريمة متيسر لمن أراد الاطلاع على هذه الأمور ومعرفتها في أي وقت من الأوقات، ولا يتقيد ذلك بوقت معين وعلى هيئات اجتماعية معينة لم يأذن بها الشارع الحكيم.

قال :نمدحه ونطريه.

قلت :بل غاليتم وخالفتموه وقد قال: " لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم" فجاوزتم الحد في المدح وبالغتم وتهوكتهم وكذبتهم فأظهرتم الغلو بل الشرك الذي تقولونه في تلك الليلة أو صبيحتها، حتى جاوزتم الاستغاثه به صلى الله عليه وعلى آله وسلم في كل شيء من أموركم وادّعيتم له علم الغيب وما طوام البوصيري عنا بعيد فقد قال في برده التي تقرأونها في المناسبة:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تُخرج الدنيا من العلم.

يا أكرم الخلق من لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

فإن من جودك الدنيا وحزتها ومن علومك علم اللوح والقلم.

فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم

وكلهم من رسول الله ملتمس غرfa من البحر أو رشا من الدّيم.

إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم

فإن لي ذمة منه بتسميتي محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم

أقسمت بالقمر المنشق إن له من قلبه نسبة مبرورة القسم

لا طيب يعدل تراباً ضمم أعظمه طوبى لمن تشق وملثم

لو ناسبت قدره آياته عظمًا أحيا اسمه حين يُدعى دارس الرمم

### سيأتي تفصيل نقد هذه الأبيات لاحقاً.

فالحاصل أن الشيطان أظهر لكم هذا المدح الشركي في قالب محبة النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه وسلم وتعظيمه.

قال: دليلي على صحة شرعية الاحتفال ما ثبت في الصحيحين من أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون، ونجى موسى، فنحن نصومه شكراً لله تعالى، فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما من به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة، وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي نبي الرحمة - عليه السلام - في ذلك اليوم.

قلت: "بدأت تحشد لبدعتك ما يظهر لك أنها أدلة تلبس بها على العوام وعلى الجهلة وعلى أصحاب المصالح، وعلى كل حال، هل فات هذا النص رسول الله وآل بيته وأصحابه والسلف الصالح، من القرون المفضلة، وفطنت أنت إليه، ولو كان خيراً لسبق إليه آل بيته و الصحابة والتابعون، وأئمة العلم والهدى من بعدهم.

إن تخريج بدعة المولد على صيام يوم عاشوراء، إنما هو من التكلف المردود. ذلك أن صيام يوم عاشوراء قد فعله النبي ورغب فيه، بخلاف الاحتفال بمولده واتخاذ عيدا، فإن النبي لم يفعله، ولم يرغب فيه، ولو كان في ذلك شيء من الفضل لبين ذلك لأُمَّته لأنه لا خير إلا وقد دلنا عليه، ورغبنا فيه، ولا شر إلا وقد هانا عنه وحذرنا منه، والبدع من أعظم الشر الذي هانا عنه، وحذرنا منه. فيمتنع إذن أن يكون ذلك النص دليلاً على الاحتفال بالمولد، و لو كان دليلاً عليه لعمل به السلف الصالح.

قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم عَقَّ عن نفسه بعد النبوة أفلا يدل هذا على إظهار الشكر لله تعالى على إيجاد الله إياه رحمة للعالمين وتشريعاً لأُمَّته، وعليه فلا بد من

إظهار الشكر بمولده بالاجتماع، وإطعام الطّعام، وسرد سيرته وغير ذلك من مظاهر الفرح.

قلت: مع أنّه قد ورد أنّ جدّه عبد المطلب عَقَّ عنه في سابع ولادته، والعقيقة لا تتكرّر فإنّي أقول لك إنّ هذا الحديث لم يثبت عند أهل العلم. فقد طعن فيه ابن قيم الجوزية بعد إيراده وعزوه إلى عبد الرزاق في مصنفه قال عبد الرزاق: "إنّما تركوا ابن محرر لهذا الحديث" وذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري أنّ هذا الحديث لا يثبت، راجع: فتح الباري 595/9.

. وقال التّووي في المجموع شرح المذهب: هذا حديث باطل، وعبد الله بن محرر — راوي الحديث في البيهقي — ضعيف متّفق على ضعفه، وقال الحفاظ: متروك.

قال: قال السيوطي: ثم رأيت إمام القراء الحافظ شمس الدّين ابن الجزري قال في كتابه المسمّى "عرف التعريف بالمولد الشّريف" ما نصّه: "قد روي أبو هب بعد موته في النّوم، فقيل له ما حالك؟ فقال: في النّار، إلّا أنّه يخفّف عني كلّ ليلة اثنين، وأمّص بين أصبعي ماء بقدر هذا — وأشار لرأس أصبعه — وأنّ ذلك بإعتاقي لثوية، عندما بشرتني بولادة النّبي وبارضاعها له. فإذا كان أبو هب الكافر، الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النّار بفرحة ليلة مولد النّبي صلّى الله عليه وسلّم به، فما حال المسلم الموحد من أمة النّبي صلّى الله عليه وسلّم يسرّ بمولده، ويبذل ما تصل إليه قدرته في محبته صلّى الله عليه وسلّم لعمرى إنّما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضل جنّات النّعيم."

قلت: "أجيب عن هذا الذي ذكرته من رؤيا أبي هب من وجوه منها:

— أنّ هذا الخبر طعن فيه أهل العلم منهم الحافظ ابن حجر الذي قال: "وفي الحديث دلالة على أنّ الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الآخرة، لكنّه مخالف لظاهر القرآن، قال تعالى: "وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا" سورة الفرقان: 23.

— أن الخبر مرسل أرسله عروة ولم يذكر من حدثه به. وعلى تقدير أن يكون موصولاً، فالذي في الخبر رؤيا منام فلا حجة فيه، ولعل الذي رآها لم يكن إذ ذاك أسلم بعد فلا يحتج به. فتح الباري 145/9.

— أن ما ورد في مرسل عروة هذا من إعتاق أبي هب ثوية كان قبل إرضاعها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وما ذكره ابن الجزري من أنه أعتقها عندما بشرته بولادة النبي: يخالف ما عند أهل السير من أن إعتاق أبي هب إياها كان بعد ذلك الإرضاع بدهر طويل. قال الحافظ ابن عبد البر في ترجمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكره إرضاع ثوية للرّسول: "وأعتقها أبو هب بعدما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة."

وقال ابن الجوزي: " وكانت ثوية تدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما تزوج خديجة فيكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكرمها خديجة، وهي يومئذ أمة، ثم أعتقها أبو هب" الوفا بأحوال المصطفى 178/1، 179.

— أنه لم يثبت من طريق صحيح أن أبا هب فرح بولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا أن ثوية بشرته بولادته، ولا أنه أعتق ثوية من أجل البشارة بولادة النبي وتقدم ذلك — فكل هذا لم يثبت، ووجه استدلالك بهذه الحادثة، باطل حقيقة ومعنى.

قال: ودليلي الأقوى ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي قتادة الذي جاء فيه: وسئل عن صوم الاثنين؟ قال: " ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت " أو " أنزل عليه فيه " رواه الامام احمد ومسلم وابن خزيمة.

أفلا يدل هذا الصوم على أنه صلى الله عليه وسلم كان يعظم يوم مولده، والصوم وجه من وجوه الاحتفال، والاحتفال وجه من وجوه التعظيم له.

قلت : " كنت أنتظر منك أن تقول قد صحَّ عن النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وسلَّم أنه أقام المولد أو أحدا من آل بيته أو من زوجاته خاصَّة أو أحدا من صحابته أو أحد الأئمَّة الأعلام كمالك وأحمد والشافعي وأبا حنيفة ... ، ولكنك لم تفعل فكيف تحتج بهذا على هذا؟؟؟

ثمَّ إنَّ الرِّسولَ صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وسلَّم لم يصم يوم ولادته، وهو اليوم الثاني عشر من ربيع الأوَّل - إن صحَّ أنه كذلك -، وإثما صام يوم الاثنين الذي يتكرَّر في كلِّ شهر، وأمَّا أنت فإنَّك تجعل الثاني عشر من ربيع الأوَّل يوم عيد ولو كان خميساً أو أو سبتاً أو أحداً .... ثمَّ إنَّ الرِّسولَ صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وسلَّم لم يقل بما قلته ولم يفعله كما لم يقرِّره. فهل ثبت عندك أنه صام الثاني عشر من ربيع الأوَّل، أو أمر بصيامه. ثمَّ إنَّ الرِّسولَ صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وسلَّم لم يخصَّ يوم الاثنين فحسب بالصَّيام، بل كان يتحرَّى صيام الاثنين والخميس، لخصوصيَّة عرض الأعمال في اليومين المذكورين على الله تعالى، فبيِّن علَّة ذلك الصَّوم حيث قال: "تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فأحبَّ أن يعرض عملي وأنا صائم." رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة.

وأنتم بهذا الفهم البدعيّ تريدون أن تكون ذكراه سنويَّة فحسب، ثمَّ تنسون نبيكم حتَّى السَّنة القابلة.

فبناء على ما تقدَّم، فإنَّ تخصيص يوم الثاني عشر من ربيع الأوَّل والاحتفال به قياساً على صوم يوم الاثنين من كلِّ أسبوع غاية التَّكلف والبعد عن العقل و الشرع، ولو كنت عاقلاً ما تناقضت في دعواك حيث لم تصم يوم مولده إن كنتم حقاً شاكرين وإن صمت بتلك النية فقد آبتدعت لأنَّه لا يعبد الله إلا بما شرع، ولكنك خصصت ذلك اليوم بأنواع مخصوصة من الطَّعام والشراب والله المستعان!!! فقل لي: فبالله عليك هل ما آستندت إليه كدليل هل هو دليل أم تضليل؟

قال : "إنَّ الفرح به صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم مطلوب بأمر القرآن، من قوله تعالى: " قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا . " يونس 58.

فالله عز وجل أمرنا أن نفرح بالرحمة والتبّي صلى الله عليه وسلم من أعظم الرحمة، قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" الأنبياء 107.

قلت: "نعم إنّه وقد جاء عنه بأبي هو وأمّي أنّه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه وسلم هو الرحمة المهداة، ولكنّ عادتكم أنّكم تحملون كلام الله تعالى على بدعكم وهذا ما لم يحمله عليه أهل الإِتباع من الصّحابة والسّلف الصّالح الذين عبدوا الله تعالى بالنّصّ، وأنتم عملتم ودعوتهم إلى العمل على غير الوجه الذي مضى عليه خيار النّاس في العلم والعمل. ولا يخفى عليك أنّ أهل العلم تظاهروا على أنّ عمل السّلف حجة منهم الإمام الشّاطبي رحمه الله تعالى في كتابه "الأدلة الشّرعيّة من الموافقات" وهو أنّ الوجه الذي يثبت عن السّلف الصّالح العمل بالنّصّ عليه، لا يقبل من بعدهم دعوى دلالة النّصّ عليه. قال: إذ لو كان دليلاً عليه لم يعزب عن فهم الصّحابة والتّابعين ثم يفهمه هؤلاء، فعمل الأوّلين كيف كان مصادقاً لمقتضى هذا المفهوم، ومعارضاً له، ولو كان ترك العمل، فما عمل به المتأخّرين من هذا القسم مخالف لإجماع الأوّلين وكلّ من خالف الإجماع فهو مخطئ، وأمّة محمّد صلى الله عليه وسلم لا تجتمع على ضلالة، فما كانوا عليه من فعل أو ترك فهو السنّة والأمر المعتر، وهو الهدى، وليس ثمّ إلا صواب أو خطأ، فكلّ من خالف السّلف الأوّلين فهو على خطأ، وهذا كاف.. وكثير ما تجد أهل البدع والضّلالة يستدلّون بالكتاب والسنّة يحملونها مذاهبهم، ويغترون بمشتبهاتهما في وجوه العامّة، ويظنون أنّهم على شيء، ولذلك أمثلة كثيرة. راجع الموافقات للشّاطبي.

وقال ابن عبد الهادي: "...ولا يجوز إحداث تأويل في آية، أو في سنّة لم يكن على عهد السّلف ولا عرفوه، ولا يبنّوه للأمة، فإنّ هذا يتضمّن أنّهم جهلوا الحقّ في هذا، وضلّوا عنه، واهتدى إليه هذا المعارض المستأخر فكيف إذا كان التّأويل يخالف تأويلهم ويناقضه؟" الصّارم المنكي ص 427.

إنّ كبار المفسرين رحمهم الله تعالى قد فسّروا هذه الآية الكريمة، ولم نجد أحدا منهم قال ما أدّعت من أنّ المقصود بالرحمة في هذه الآية هو رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وإنّما المقصود بالفضل والرحمة ما عنته الآية التي سبقتها، وهي قوله

تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ \* قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ." يونس 57 - 58 .

قال ابن جرير - رحمه الله - في الآية: " قال أبو جعفر: يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: " قُلْ " يا محمد لهؤلاء المكذبين بك، وبما أنزل إليك من عند ربك. " بِفَضْلِ اللَّهِ " أيها الناس الذي تفضل به عليكم وهو الإسلام، فبينه لكم، ودعاكم إليه. " وَبِرَحْمَتِهِ " التي رحمكم بها فأنزلها إليكم فعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من كتابه، فبصركم بها معالم دينكم وذلك القرآن " فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ " يقول: فإن الإسلام الذي دعاهم إليه، والقرآن الذي أنزله عليهم، خير مما يجمعون من حطام الدنيا وكنوزها" تفسير الطبري.

وقال القرطبي رحمه الله في الآية: " قال أبو سعيد الخدري وابن عباس رضي الله عنهما: فضل الله القرآن، ورحمته الإسلام. وعنهما أيضاً: فضل الله القرآن، ورحمته أن جعلكم من أهله. وعن الحسن، والضحاك، ومجاهد، وقتادة: فضل الله الإيمان، ورحمته القرآن على العكس من القول الأول. الجامع لأحكام القرآن 353/8.

وقال ابن كثير رحمه الله: "يقول الله تعالى ممتناً على خلقه بما أنزله من القرآن العظيم، على رسوله الكريم: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ " أي: زاجر عن الفواحش. " وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ " أي: من الشبه والشكوك، وهو إزالة ما فيها من رجس ودنس. " وَهُدًى وَرَحْمَةٌ " أي: يحصل به الهداية والرحمة من الله تعالى، وإثما ذلك للمؤمنين به والمصدقين الموقنين بما فيه، كقوله تعالى "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا" الاسراء 28. ، وقوله تعالى " قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ " .... قوله تعالى "قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ" يونس. أي: بهذا الذي جاءهم من الله من الهدى ودين الحق ، فليفرحوا فإنه أولى ما يفرحون

به" من كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية.  
وقال ابن قيم الجوزية في تفسيره للآية: "وقد دارت أقوال السلف، على أن فضل الله ورحمته: الإسلام والسنة" ويدل على ذلك: ما ذكره المقرئ وقد رجع هذا وأخذ به جماعة من العلماء المتأخرين وصرحوا به. منهم: محمد بن حنبل المطيعي في كتابه أحسن الكلام ص 44، وعلي محفوظ في كتابه الإبداع ص 251، وحسن السندوي في كتابه تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي ص 62، وعلي الجندي في كتابه نفح الأزهار ص 185، 186، وإسماعيل الأنصاري في كتابه القول الفصل ص 64، وغيرهم من المؤلفين في هذا المجال.

قال: "إن الموالد اجتماع ذكر ومدح وتعظيم للنبي الواجب وهذه أمور غير منكورة بل هي مشروعة وممدوحة.

قلت: قد كان السلف الصالح أشد تعظيماً للنبي ممن جاء بعدهم ثم خلفاء وبذلوا أموالهم وأنفسهم وأوطانهم في سبيل ذلك أما انتم فتعظيمه عندكم في اللسان بل حتى مظهره لا تجد فيه علامة إتياع للنبي الذي تدعي محبته وتعظيمه وأتباعه!! إن التعظيم الشرعي للنبي يحصل بطاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع.

وإن الأعمال الصالحة لا تقبل إلا بشرطين كما قال أهل العلم: الإخلاص ومتابعة الرسول، وإن الذي تقومون به ليس من التعظيم الشرعي بل هو من التعظيم الأجوف. وإثما التعظيم الحقيقي بطاعة المعظم، وأتباعه لا بالتعقيب عليه واتهامه، وأنتم تعظمون هذا اليوم ولا تعظمون الرسول إذ تجعلون هذا اليوم بدلاً مما يجب عليكم من الأعمال الشاقة التي أمركم بها الرسول وتعويضاً عما يفرضه عليكم دينكم من القيام بالواجب خاصة في هذا الزمن وقد اجتمع الأعداء على النيل من شريعته و احتقار سنته بل ومن النيل في شخصه. والله المستعان!!!

قال: الاحتفال بالمولد أمر استحسنة العلماء وجرى به العمل في كل البلد وكل بلاد المسلمين أليس ما رآه المسلمون حسن فهو عند الله حسن؟

قلت : هذا حجة عليك فلم يعرف المسلمون الأوائل ابتداء من خيارهم وأكثرهم فضلا وعلمًا وبلاء من النبي وأصحابه والتابعين وتابعي التابعين وهم خير القرون هذه البدعة فهل هم أولى بالإتباع أم من جاء بعدهم وقد نقلوا هذه البدعة من قادة الباطنية القرامطة بمختلف طوائفهم ونحلهم. ثم هل أمرنا الرسول بآتباع بالإقتداء به وبالصحابة الراشدين أم بعلمائك الذين أسس لهم القرامطة هذه البدعة؟؟؟

ثم إنَّ الحجة في الدين والحقّ ليس مع الأكثرية بل بما ثبت عن الرسول. والثابت عن الرسول التّهي عن البدع عموماً، وعدم الإغترار بالأكثرية. وعمل الناس إذا خالف الدليل فليس بحجة، وإن كثروا. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم": من اعتقد أن أكثر هذه العادات المخالفة للسنن مجمع عليها بناءً على أن الأمة أقرتها ولم تنكرها فهو مخطئ في هذا الاعتقاد، فإنه لم يزل في كل وقت من ينهى عن عامة العادات المستحدثة المخالفة للسنة "، وقال: "ولا يجوز دعوى إجماع بعمل بلد أو بلاد من بلدان المسلمين، فكيف بعمل طوائف منهم؟" ثم قال رحمه الله تعالى: "وإذا كان أكثر أهل العلم لم يعتمدوا على عمل أهل المدينة وإجماعهم في عصر مالك، بل رأوا السنة حجة عليهم كما هي حجة على غيرهم مع ما أتوه من العلم والإيمان، فكيف يعتمد المؤمن العالم على عادات أكثر من اعتادها عامة، أو من قيده العامة، أو قوم مترسّون بالجهالة لم يرسخوا في العلم، ولا يعدون من أولي الأمر، ولا يصلحون للشورى، ولعلمهم لم يتم إيمانهم بالله وبرسوله، أو قد دخل معهم فيها بحكم العادة قوم من أهل الفضل عن غير روية أو لشبهة، أحسن أحوالهم فيها أن يكونوا فيها بمنزلة المجتهدين."

إنَّ الاحتجاج على تحسين البدع ومنها بدعة المولد بدعوى الأغلبية أو الأكثرية ليس بشيء في أمر تركته القرون الثلاثة المقتدى بهم، كما بينه الشاطبي في "الاعتصام" نقلاً عن بعض مشايخه، ثم قال: "ولما كانت البدع والمخالفات وتواطأ الناس عليها صار الجاهل يقول: لو كان هذا منكراً لما فعله الناس"، ثم قال: "وما أشبه هذه المسألة بما حُكي عن أبي علي بن شاذان بسند يرفعه إلى أبي عبد الله ابن إسحاق الجعفري قال: كان عبد الله بن الحسن - يعني ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم -

يكثّر الجلوس إلى ربيعة، فتذاكروا يوماً، فقال رجل كان في المجلس: ليس العمل على هذا، فقال عبد الله: أرايت إن كثر الجهال حتى يكونوا هم الحكام أفهم الحجة على السنّة؟ فقال ربيعة: أشهد أن هذا كلام أبناء الأنبياء.

قال: أحتفل النصارى بمولد نبيهم ونحن لا نفعل مثلهم ونبيّنا أعظم من نبيهم؟

قلت: الله أكبر هذه هي السنن!!! لقد قلت قول الذين قالوا: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، وصدق الرسول الذي هناك أن تفعل فعلهم فقال "لتتبعن سنن من كان قبلكم شيراً بشيراً وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضبّ لسلكتموه. قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟". ألم تعلم أن التشبه بالنصارى وغيرهم من المشركين حرام شديد التحريم لقول النبي "من تشبه بقوم فهو منهم". أم أنت ممن يحب أن يقال له "ديمقراطي" منفتح على "الآخر" حتى لا يقال لك إنك سلفي متطرّف ووووو!!!

قال: كيف تحتفل الدّول برؤسائهم ولا نحتفل نحن بمولد سيّد البشر؟

قلت: إذا كان الاحتفال بالمولد النبويّ عندك صار بطريق القياس على الإحتفالات بمن ذكرت من الطّواغيت صار نبيّك ملحقاً بغيره وهذا ما لا يرضاه دينك ويظهر لي أن عقلك أصابه مسّ من الجنون!!!

قال: إن عدم الاحتفال بمولد الرّسول إساءة له!

قلت: إذن فقد أساء النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم لنفسه لأنّه لم يحتفل، وكذلك الصّحابة وآل بيته والتّابعون وتابع التّابعين كلّهم قد أساءوا أيضاً للنبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم بعدم إقامة المولد وكذلك الأُمّة حتّى القرن السّادس. إن الإساءة للنبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم هو اتّهامه بأنّه لم يبلغ عن ربّه عزّ وجلّ شيئاً أوحاه إليه بل هذه هي حقيقة نسب الخيانة لجنابه صلى الله عليه وعلى آله وسلّم

— وينزّه عنها —. إنّ إحداث شيء في الدّين ومنها إقامة الموالد هو دليل واضح على الإساءة بالنّبيّ وكفاه إساءة اتّهامه صلى الله عليه وآله وسلم. والله المستعان!!!

قال : إنّ نيّتي حسنة.

قلت : إنّّه لا علاقة مطلقاً للنيّة بالعمل لا من قريب ولا من بعيد، ثمّ إنّ حسن النيّة لا يبيح الابتداع في الدّين فقد كان جلّ ما أحدث أهل الملل قبلنا من التّغيير والتّحريف في دينهم عن حسن نيّة، وما زالوا يتدعون بقصد التّعظيم وحسن النيّة حتّى صارت أديانهم غير ما جاءت به رسالهم.

وما كانت نيّة الثلاثة الذين تقالوا عبادة النبي — صلى الله عليه وعلى آله وسلم — إلاّ حسنة وقد أرادوا أن يلحقوا بنبيّهم حيث قالوا: هذا النّبيّ قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فقال أحدهم: لا أصوم الدّهر أبداً، وقال الثّاني: أقوم اللّيل أبداً، وقال الثّالث: لا أتزوّج النّساء. وهذه الأمور كلّها مشروعة في الأصل، ولكن لما علم النّبيّ — صلى الله عليه وعلى آله وسلم — بذلك، غضب وقام خطيباً في أصحابه وقال: "ما بال أقوام يقولون كذا وكذا؟ ألاّ إنّني أخشاكم لله وأتقاكم له ولكنّي أصوم أفطر، أصلي وأرقّد، وأتزوّج النّساء، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي."

إنّ القربات لا يكفي فيها حسن النيّة، بل لابدّ من موافقتها للسّنّة. ولقد قال عبد الله بن مسعود — رضي الله عنه — لشباب ابتدّع شكلاً للذكر لم يكن على عهد النّبيّ "وكم من مريد للخير لا يدركه أو لا يصيبه" وقد كانوا يتعلّلون بحسن نيّتهم لما قالوا: "والله ما أردنا إلاّ الخير."

ثمّ هل تنكر أنّه قد يكون وراء تأسيس هذه البدعة من نيّتهم فاسدة؟ ألم يكن أوّل من أحدث هذه البدعة — بدعة الاحتفال بالمولد النبوي — هم الباطنية. ويدل على ذلك : ما ذكره المقرئزي وقد رجع هذا وأخذ به جماعة من العلماء المتأخّرين وصرّحوا به . منهم : محمد بن حنبل المطيعي في كتابه أحسن الكلام ص 44، وعلي محفوظ في كتابه الإبداع ص 251، وحسن السندوبي في كتابه تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي ص 62،

وعلي الجندي في كتابه نفح الأزهار ص 185، 186، وإسماعيل الأنصاري في كتابه القول الفصل ص 64، وغيرهم من المؤلفين في هذا المجال.

، فهم الذين أرادوا أن يلبسوا على الناس دينهم، وأن يجعلوا فيه ما ليس منه؛ لإبعادهم عما هو من دينهم فأشغلوا الناس بالبدع لأنه الطريق الأسير لإماتة الدين وسماحته، بل — كما ذكر المقرئ في خطه القلقشندي في صبح الأعشى 498/3، 499.

— كانوا يحتفلون بأعياد الجوس والتصارى، وهذا من الأدلة على بعدهم عن الإسلام ومحاربتهم له، وإن لم يجهروا بذلك ويظهره.

فالذين ابتدعوا هذه البدعة هم بنو القداح ويسمّون أنفسهم بالفاطميين تضليلاً، وينتسبون زوراً إلى ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وما هم إلا باطنية. قال ابن خلّكان في وفيات الأعيان في زعيمهم الذي ادّعى النسب الشريف: "وأهل العلم بالأنساب من المحققين ينكرون دعواه في النسب" وفي سنة 402 هـ كتب جماعة من العلماء والقضاة والأشراف والعدول والصالحين والفقهاء والمحدثين محاضر تتضمن الطعن والقدح في نسب الفاطميين — العبيدين — وشهدوا جميعاً أن الحاكم بمصر هو: منصور بن نزار الملقب بـ "الحاكم" ابن معد بن إسماعيل بن عبد الله بن سعيد — فإنه لما صار إلى بلاد المغرب تسمّى بعبيد الله، وتلقب بالمهدي، وأن من تقدم من سلفه أدياء خوارج، لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ولا يتعلقون بسبب وأنه منزّه عن باطلهم، وأن الذي ادّعوه إليه باطل وزور. وأنهم لا يعلمون أحداً من أهل بيوتات علي بن أبي طالب رضي الله عنه توقّف عن إطلاق القول في أنّهم خوارج كذبة، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعاً في الحرمين، وفي أول أمرهم بالمغرب، منتشراً انتشاراً يمنع أن يدّلس أمرهم على أحد، أو يذهب وهم إلى تصديقهم فيما ادّعوه وأن هذا الحاكم بمصر — هو و سلفه — كفّار فساق فجار، زنادقة، ملحدون معطلون، وللإسلام جاحدون ولمذهب الجوسية والثنوية معتقدون، وقد عطّلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمر، وسفكوا الدماء، وسبّوا الأنبياء ولعنوا السلف،

وَادَّعُوا الرُّبُوبِيَّةَ، كَتَبَ فِي سَنَةِ 402 هَجْرِيَّةٍ وَقَدْ كَتَبَ خَطَّهُ فِي الْمَحْضَرِ خَلْقَ كَثِيرٍ.  
ا.هـ

هذا، وقد صَنَّفَ الْقَاضِي الْبَاقِلَانِي كِتَاباً فِي الرَّدِّ عَلَى هَؤُلَاءِ وَسَمَّاهُ: "كَشَفُ الْأَسْرَارِ وَهَتَكَ الْأَسْتَارَ" بَيَّنَّ فِيهِ فَضَائِحَهُمْ وَقِبَائِحَهُمْ، وَقَالَ فِيهِمْ: "هَمْ قَوْمٌ يَظْهَرُونَ الرِّفْضَ، وَيَبْطِنُونَ الْكُفْرَ الْمَحْضَ" الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ.

وَقَالَ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "ظَاهَرُ مَذْهَبِهِمُ الرِّفْضُ، وَبَاطِنُهُ الْكُفْرُ الْمَحْضُ" فَضَائِحُ الْبَاطِنِيَّةِ.

أَمَّا شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ: "بِأَثْمِهِمْ مِنْ أَفْسَقِ النَّاسِ، وَمَنْ أَكْفَرَ النَّاسِ، وَأَنْ مِنْ شَهِدَ لَهُمْ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، أَوْ بِصِحَّةِ النَّسَبِ، فَقَدْ شَهِدَ لَهُمْ بِمَا لَا يَعْلَمُ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ".... الْإِسْرَاءُ 36.

وَقَالَ تَعَالَى: ".....إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" الزَّحْرَفُ 86.

مَا تَرْتَّبَ عَلَى الْإِحْتِفَالِ بِالْمَوْلِدِ مِنْ أُمُورٍ خَطِيرَةٍ وَمَفَاسِدَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا مَا يَمَسُّ الْعَقِيدَةَ

لَقَدْ تَرْتَّبَ عَلَى بَدْعَةِ الْإِحْتِفَالِ بِالْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ مَفَاسِدَ كَبْرَى خَطِيرَةٍ مِنْهَا:

— اِعْتِقَادُ الْكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَحْضُرُ أَثْنَاءَ قِرَاءَةِ قِصَصِ الْمَوْلِدِ وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُ يُخْرَجُ إِلَى الدُّنْيَا بِجَسَدِهِ وَرُوحِهِ أَوْ يَحْضُرُ بِرُوحِهِ فَحَسَبَ، وَلِذَلِكَ يَقُومُونَ لِلتَّرحِيبِ بِهِ عِنْدَ ذِكْرِ وَلَادَتِهِ، كَمَا يَعْتَبِرُونَ ذَلِكَ الْقِيَامَ مِنْ تَمَامِ تَعْظِيمِ الرَّسُولِ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَكَانَ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ بَنَاتُهُ وَزَوْجَاتُهُ وَأَصْحَابُهُ وَلَمْ يَدَّعِ أَحَدٌ مِنْهُمْ هَذِهِ الدَّعْوَى لِأَنَّ لَهُمْ عُقُولًا. وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْإِعْتِقَادَ مِنَ الْكُوَارِثِ أَمَّا الْقِيَامُ فِي حَدِّ ذَاتِهِ بَدْعَةٌ مَنكَرَةٌ،

قال الشامي والهيتمي ورشيد رضا بأن هذا الحضور غير صحيح ولا يثبت، وأنه بدعة لا يعذر من يفعلها من الخواصّ وصرّح الشيخ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي بأنه قال الشيخ محمد الشامي في "سيرته": "جرت عادة كثير من : محرّم. وهذه نصوصهم". "المحبّين إذا سمعوا بذكر وضعه أن يقوموا تعظيماً له وهذا القيام بدعة لا أصل لها وقال ابن حجر الهيتمي في "الفتاوى الحديشية" ص58 بصدد كلامه عن الوثوب عند قراءة قوله تعالى: أتى أمرُ الله

واعتباره إياه بدعة بعد زوال سبب الوثوب عند نزوله وهو الفرع الذي زال بنزول فلا تستعجلوه كما ذكره الواحدي، فلا ينبغي فعله بعد زواله لما فيه من إيهام العامة ندبه؛ قال بعد استنكاره ذلك الوثوب ما نصه: (ونظير ذلك فعل كثير عند ذكر مولده ووضع أمّه له من القيام وهو أيضاً بدعة لم يرد فيه شيء على أن الناس إنما يفعلون ذلك تعظيماً له فالعوام معذورون لذلك بخلاف الخواص) اهـ

وقال رشيد رضا في جوابه عن تلقين العلويين في قول الناس أن من لم يقيم أثناء حفلات المولد عند سماعه (مرحبا بالنبي) الخ فهو كافر قال في "فتاويه" (2113/5) ما نصه: "أما القيام عند ذكر وضع أمّه وإنشاد بعض الشعراء أو الأغاني في ذلك فهو من جملة هذه البدع وقد صرح بذلك الفقيه ابن حجر المكي الشافعي الذي يعتمد هؤلاء العلويين على كتبه في دينهم ، ثم نقل كلام ابن حجر الهيتمي السابق" اهـ

وقال الشيخ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي في كتابه "الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي" (93/1): (ومنه - أي من الاستحسان المحرم - أيضاً القيام عند ذكر الولادة النبوية مع ورود النص بل النصوص الصريحة بالنهي عنه انظر رسالتنا

"صفاء المورد في عدم القيام عند سماع المولد" ورسالتنا "الحق المبين في الرد على من رد  
"عليها" وهو صاحب "حجة المندرين

قلت: كيف يقوم هؤلاء البله، وقد كان رسول الله صَلَّى الله عليه وعلى آله  
وصحبه وسلّم يكره أن يقوم له أصحابه وهو بين أظهرهم؟ فقد جاء عن أنس أنّه قال:  
لم يكن شخص أحبّ إليهم من رسول الله، قال: وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون  
من كراهيته لذلك.

— ومن المنكرات التي تلقى في احتفالهم بالمولد قراءتهم لميمية البوصيري المشهورة  
بالبردة. وقد صاحب هذه القصيدة خرافات عديدة منها:

أنّ البوصيري ادّعى - في منامه - أنّ النبيّ صَلَّى الله عليه وعلى آله وسلّم ألقى  
عليه بردة حين أنشده قصيدته الميمية، مشاكلة للقصيدة الشهيرة لكعب بن زهير في  
مدح رسول الله؛ فقد اشتهر أنّ النبيّ صَلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم أعطى  
كعباً بردته حين أنشد القصيدة. من أجل ذلك أطلق البوصيري على هذه القصيدة  
"البردة" من باب المحاكاة.

كما أنّ لهذه البردة اسماً آخر هو البرأة؛ لأنّ البوصيري كما يزعمون برئ بها من  
علته. كما سميت كذلك بقصيدة الشّدائد؛ وذلك لأنّها - في زعمهم - تقرأ لتفريج  
الشّدائد وتيسير كلّ أمر عسير. كما سمّاها أيضاً بـ "الكواكب الدريّة في مدح خير  
البريّة".

وقد زعم بعض شرّاحها أنّ لكلّ بيت من أبياتها فائدة؛ فبعضها أمان من الفقر، وبعضها  
أمان من الطّاعون.

ولم يكتف بعض المسلمين بما اخترعوا من قصص حول البردة، بل وضعوا لقراءتها  
شروطاً لم يوضع مثلها لقراءة القرآن الكريم، منها: التّوضؤ، واستقبال القبلة، والدقة

في تصحيح ألفاظها وإعرابها، وأن يكون القارئ عالماً بمعانيها، إلى غير ذلك. ولا شك في أن هذا كله من اختراع الصوفية الذين أرادوا احتكار قراءتها للناس، وقد ظهرت منهم فئة محترفة عرفت بقراء البردة، كانت تُستدعى في الجنائز والأفراح، نظير أجر معين.

ومن طوام البردة التي لا يجوز السكوت عنها:

## 1 - قول البوصيري:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تُخرج الدنيا من العدم.

ولا يخفى ما في عجز هذا البيت من الغلو الشنيع في حق نبينا محمد؛ حيث زعم البوصيري أن هذه الدنيا لم توجد إلا لأجله، وقد قال - سبحانه - : وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ الذاريات: 56 .

، وربما عوّل أولئك الصوفية على الخبر الموضوع: "لولاك لما خلقت الأفلاك".

## 2 - قوله:

فاق النبيّن في خلق وفي خُلق ولم يدانوه في علم ولا كـ

وكلّهم من رسول الله ملتمس غرfa من البحر أو رشفا من الدّيم.

أي أن جميع الأنبياء السابقين قد نالوا والتمسوا من خاتم الأنبياء والرسل محمد، وهذا عينه ما يقوله زنادقة الصوفية كالحلاج القائل: إن للنبي نور أزل قديم كان قبل أن يوجد العالم، ومنه استمد كل علم وعرفان؛ حيث أمد الأنبياء السابقين عليه.. وكذا مقالة ابن عربي الطائي أن كل نبي من لدن آدم إلى آخر نبي يأخذ من مشكاة خاتم النبيين. انظر تفصيل ذلك في كتاب "محبة الرسول" لعبد الرؤوف عثمان.

3 - قوله : دع ما ادّعتة النّصارى في نبيّهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهّاب - رحمهم الله - في هذا البيت: "ومن المعلوم أنّ أنواع الغلوّ كثيرة، والشّرك بحر لا ساحل له، ولا ينحصر في قول النّصارى؛ لأنّ الأمم أشركوا قبلهم بعبادة الأوثان وأهل الجاهليّة كذلك، وليس فيهم من قال في إلهه ما قالت النّصارى في المسيح - غالباً - : إنّ الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة، بل كلّهم معترفون أنّ آلهتهم ملك الله، لكن عبدوها معه لاعتقادهم أنّها تشفع لهم أو تنفعهم فيحتجّ الجهلة المفتونون بهذه الآيات على أنّ قوله في منظومته: دع ما ادّعتة النّصارى في نبيّهم مخلص من الغلوّ بهذا البيت، وهو قد فتح بيته هذا باب الغلوّ والشّرك لاعتقاده بجهله أنّ الغلوّ مقصور على هذه الأقوال الثلاثة" الدرر السنية 81/9، وانظر 48/9، وانظر: "صيانة الإنسان" للسّهسواني تعليق محمد رشيد رضا ص88.

لقد وقع البوصيري وأمثاله من الغلاة في لبس ومغالطة لمعنى حديث النّبيّ: " لا تُطروني كما أطرت النّصارى ابن مريم إنّما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله" البخاري . فرعموا أنّ الإطراء المنهيّ عنه في هذا الحديث هو الإطراء المماثل لإطراء النّصارى ابن مريم وما عدا ذلك فهو سائغ مقبول، مع أنّ آخر الحديث يردّ قولهم؛ فإنّ قوله - عليه الصّلاة والسّلام - : إنّما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله تقرير للوسطيّة تجاه رسول الله؛ فهو عبد لا يُعبد، ورسول لا يُكذب، والمبالغة في مدحه تؤول إلى ما وقع فيه النّصارى من الغلوّ في عيسى - عليه السّلام -، وبهذا يُعلم أنّ حرف الكاف في قوله: كما أطرت هي كاف التّعليل، أي كما بالغت النّصارى . انظر "القول المفيد" 376/1، و"مفاهيمنا" لصالح آل الشيخ ص226، و"محبة الرّسول" لعبد الرّؤوف عثمان ص208..

ويقول ابن الجوزي - في شرحه لهذا الحديث - : (لا يلزم من النهي عن الشيء وقوعه؛ لأنّا لا نعلم أحداً ادعى في نبينا ما ادّعتة النّصارى في عيسى - عليه السّلام - وإنّا سبب النهي فيما لم يظهر ما وقع في حديث معاذ بن جبل لما استأذن في السجود له

فامتنع ونهاه؛ فكأنه خشي أن يبالغ غيره بما هو فوق ذلك فبادر إلى النهي تأكيداً للأمر "فتح الباري".

4 - قوله: لو ناسبت قدره آياته عظماً أحيا اسمه حين يُدعى دارس الرّمم

يقول بعض شراح هذه القصيدة: "لو ناسبت آياته ومعجزاته عظم قدره عند الله - تعالى - وكلّ قربه وزلفاه عنده لكان من جملة تلك الآيات أن يحيي الله العظام الرّفات ببركة اسمه وحرمة ذكره." غاية الأمانى "للآلوسي 349/2.

يقول الشيخ محمود شكري الآلوسي منكرّاً هذا البيت: ولا يخفى ما في هذا الكلام من الغلو؛ فإن من جملة آياته القرآن العظيم الشأن؛ وكيف يحل لمسلم أن يقول: إنّ القرآن لا يناسب قدر النبي، بل هو منحط عن قدره "ثمّ إنّ اسم الله الأعظم وسائر أسمائه الحسنی إذا ذكرها الذاكر لها تحيي دارس الرّمم ؟ غاية الأمانى "للآلوسي (350/2) باختصار وانظر "الدر النضيد" لابن حمدان (ص 136).

5 - قوله: لا طيب يعدل تراباً ضم أعظمه طوبى لمنتشق وملتثم

فقد جعل البوصيري التراب الذي دفنت فيه عظام رسول الله أطيّب وأفضل مكان، وأنّ الجنّة والدّرجات العلا لمن استنشق هذا التراب أو قبّله، وفي ذلك من الغلوّ والإفراط الذي يؤوّل إلى الشّرك البواح، فضلاً عن الابتداع والإحداث في دين الله تعالى. قال شيخ الإسلام رحمه الله: "واتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبي ولا يقبله، وهذا كله محافظة على التوحيد". الرد على الأخنائي "ص 41.

6 - قوله: أقسمتُ بالقمر المنشقّ إنّ له من قلبه نسبة مبرورة القسم

ومن المعلوم أن الحلف بغير الله تعالى من الشُّرك الأصغر؛ فعن عمر بن الخطاب أن رسول الله قال: من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك. "رواه أحمد (ح 4509)، والترمذي.

وقال ابن عبد البر - رحمه الله -: " لا يجوز الحلف بغير الله - عز وجل - في شيء من الأشياء ولا على حال من الأحوال، وهذا أمر مجتمِع عليه ... إلى أن قال: أجمع العلماء على أن اليمين بغير الله مكروهة منهي عنها، لا يجوز الحلف بها لأحد "التمهيد 7 - قوله:

ولا التمسست غنى الدارين من يده إلا استلمت الندى من خير مستلم  
فجعل البوصيري غنى الدارين مُلْتَمَساً من يد النبي، مع أن الله عز وجل قال: "وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ" النحل: 53.

وقال سبحانه: " فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ ". العنكبوت: 17.

وقال تعالى: "قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" يونس: 31.

" قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ". سبأ: 22.

وأمر الله نبيه محمداً أن يبرأ من دعوى هذه الثلاثة المذكورة في قوله تعالى: " قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ " الأنعام: 50.

## 8 - قوله: فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ

وهذا تحرُّص وكذب؛ فهل صارت له ذمة عند رسول الله لمجرد أن اسمه موافق لاسمه؟! فما أكثر الزنادقة والمنافقين في هذه الأمة قديماً وحديثاً الذين يتسمون بمحمد! يقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله - تعقيباً على هذا البيت: "قوله: فَإِنَّ لِي ذِمَّةً... إلى آخره كذب على الله وعلى رسوله، فليس بينه وبين اسمه محمد ذمة إلا بالطاعة، لا بمجرد الاشتراك في الاسم مع الشَّرك. تيسير العزيز الحميد" (ص22). انظر "الدرر السنية" (9/51).

فالإتفاق في الاسم لا ينفع إلا بالموافقة في الدين واتباع السنّة.

## 9 - قوله: إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذَا بِيَدِي فَضْلاً وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ

والبوصيري في هذا البيت ينزل الرسول منزلة ربّ العالمين؛ إذ مضمونه أن الرسول هو المسؤول لكشف أعظم الشّدائد في اليوم الآخر، فانظر إلى قول الشاعر، وانظر في قوله - تعالى - لنبيه "قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ 57" ويزعم بعض المتعصّين للقصيدة أن مراد البوصيري طلب الشّفاعَة؛ فلو صحّ ذلك فالخذور بحاله، لما تقرر أن طلب الشّفاعَة من الأموات شرك بدليل قوله تعالى: "وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ" الزمر:13.

، فسمّى الله تعالى اتّخاذ الشّفعاء شركاً "يونس:18.

## 10 - قوله:

يا أكرم الرسل ما لي من ألود به سواك عند حدوث الحادث العمم

يقول الشيخ سليمان بن محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله - تعقيباً على هذا البيت - : " فتأمل ما في هذا البيت من الشرك :  
منها: أنه نفى أن يكون له ملاذ إذا حلت به الحوادث إلا التبي، وليس ذلك إلا لله وحده لا شريك له، فهو الذي ليس للعباد ملاذ إلا هو.

ومنها: أنه دعاه وناداه بالتضرع وإظهار الفاقة والاضطرار إليه، وسأل منه هذه المطالب التي لا تطلب إلا من الله، وذلك هو الشرك في الإلهية" تيسير العزيز الحميد.

وانتقد الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد ابن عبد الوهاب هذا البيت قائلاً:  
"فعظم البوصيري النبي بما يسخطه ويحزنه؛ فقد اشتد نكيره عما هو دون ذلك كما لا يخفى على من له بصيرة في دينه؛ فقصر هذا الشاعر لياذه على المخلوق دون الخالق الذي لا يستحقه سواه؛ فإن اللياذ عبادة كالعياذ، وقد ذكر الله عن مؤمني الجن أنهم أنكروا استعاذة الإنس بهم بقوله: وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا" الجن:6.

، أي طغياناً، واللياذ يكون لطلب الخير، والعياذ لدفع الشر؛ فهو سواء في الطلب والهرب "الدرر السنية .  
وقال العلامة محمد بن علي الشوكاني - رحمه الله - عن هذا البيت: "فانظر كيف نفى كل ملاذ ما عدا عبد الله ورسوله، وغفل عن ذكر ربه ورب رسول الله. إنا لله وإنا إليه راجعون" الدر النضيد ص 26.

11 - قوله: ولن يضيق رسول الله جاهك بي إذا الكريم تحلى باسم منتقم

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: (سؤاله منه أن يشفع له في قوله: ولن يضيق رسول الله... إلخ، هذا هو الذي أراده المشركون ممن عبدوهم وهو الجاه والشفاعة عند الله، وذلك هو الشرك؛ وأيضاً فإن الشفاعة لا تكون إلا بعد

إِذْنُ اللَّهِ فَلَا مَعْنَى لَطْلِبُهَا مِنْ غَيْرِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - هُوَ الَّذِي يَأْذِنُ لِلشَّافِعِ أَنْ يَشْفَعَ  
لَا أَنْ الشَّافِعَ يَشْفَعُ ابْتِدَاءً. " تيسير العزيز الحميد" (ص220) وانظر "الدرر السنية" (9/52).

12 - قوله: فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ

فجعل الدُّنْيَا والآخرة من عطاء النَّبِيِّ وإفضاله، والجود هو العطاء والإفضال؛  
فمعنى الكلام: أَنَّ الدُّنْيَا والآخرة له، واللَّهُ - سبحانه وتعالى - يقول: "وَأَنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ  
وَالْأُولَى . "الدرر السنية .

وقوله: وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ. في غاية السَّقُوطِ والبطلان؛ فَإِنَّ مضمون  
مقالته أَنَّ الرَّسُولَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ،

وقد قال - سبحانه -: "قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا  
يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ . "النمل:65.

وقال عز وجل: "وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي  
كِتَابٍ مُبِينٍ " الأنعام:59.

والآيات في هذا كثيرة معلومة . "الدرر السنية .

الخلاصة:

إِنَّ يَوْمَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ لَمْ تَعْظَمْهُ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ أَصْلًا، فكيف يكون مناسبة  
احتفال أو عيد ومن ثمَّ لم يكن له ذكر في السَّلف، ولا أَظُنُّ أَنَّ النَّبِيَّ يَعْتَزُّ بِقَوْمٍ لَا  
يَعْمَلُونَ لِدِينِهِ وَيَفْرَحُونَ بِمَوْلَدِهِ!!! ووالله لو كان الاحتفال بالمولد النَّبَوِيِّ شريعة وحقًّا  
لسبقنا إليه رسول الله وأصحابه وآل بيته وأهل القرون الثلاثة الأولى المفضَّلة، فلا  
يُعْقَلُ أَنْ يُحْجَبَ حَقُّ عَنْهُمْ جَمِيعًا وَيُدَّخَرَ لَأَنَاسٍ يَجِئُونَ بَعْدَهُمْ.

وإنَّ المحتفلين ببدعة المولد لم يأتوا بدليل شرعيٍّ واحد يبيح لهم ما هم فيه من تجنّي واعتداء على الشّرع المطهّر. وإنّما يأتون بما يحرك مشاعر العوامّ أو يحافظ على أصحاب المصالح والإمتيازات من السّياسيين والتّجار الذي جعلوا من هذه المناسبة دعاية سياسيّة وسوقا تجاريّة، غير أنّهم من أجل أن يلبسوا الحقّ بالباطل حاولوا إضفاء الصّبغة الشرعيّة على ما هم فيه من ضلال فاستندوا إلى غير أدلّة وأولوها بما يوافق أهواءهم ومناهجهم الفاسدة.

من أجل ذلك اتّفق العلماء من السّلف الصّالح - رحمهم الله - على أن الاحتفال بالمولد النبويّ وغيره من المواسم غير الشرعيّة، أمر محدث مبتدع في الدّين، ولم يؤثّر ذلك عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ولا عن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين، ولا عن آل بيته الطّاهرين، ولا عن التّابعين وتابعيهم، ولا علماء الأئمّة المشهورين كالأئمّة الأربعة ونحوهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وأما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعيّة كبعض ليالي شهر ربيع الأوّل، التي يقال إنّها ليلة المولد، أو بعض ليالي رجب، أو ثامن ذي الحجّة، أو أوّل جمعة من رجب، أو ثامن شوّال الذي يسمّيه الجهّال عيد الأبرار فإنّها من البدع التي لم يستحبّها السّلف، ولم يفعلوها، والله سبحانه وتعالى أعلم. وقال - أيضا - في "اقتضاء الصّراط المستقيم": فصل. ومن المنكرات في هذا الباب: سائر الأعياد والمواسم المبتدعة، فإنّها من المنكرات المكروهات سواء بلغت الكراهة التّحريم، أو لم تبلغه؛ وذلك أن أعياد أهل الكتاب والأعاجم نهي عنها لسببين: أحدهما أن فيها مشابهة للكفّار والثّاني أنّها من البدع. فما أحدث من المواسم والأعياد هو منكر، وإن لم يكن فيها مشابهة لأهل الكتاب". وقد ذكر رحمه الله تعالى توجيه ذلك فقال: "إنّ ذلك داخل في مسمّى البدع والمحدثات، فيدخل فيما رواه مسلم في صحيحه عن جابر - رضي الله عنهما - قال كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا خطب احمرّت عيناه، وعلا صوته، واشتدّ غضبه، حتّى كأنّه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم، ويقول: "بعثت أنا والسّاعة كهاتين - ويقرن بين إصبعيه: السّبابة والوسطى - ويقول: "أما بعد، فإنّ خير الحديث كتاب الله" وفي رواية للنّسائي: "وخير الهدى هدى محمد، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في

النار". وقال الشاطبي في "الاعتصام" بعد أن عرّف البدعة بأنها: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه. وقوله في الحد: "تضاهي الشرعية"، يعني أنها تشابه الطريقة الشرعية، من غير أن تكون في الحقيقة كذلك، بل هي مضادة لها من أوجه متعددة، منها: وضع الحدود كالتأذير للصيام قائماً لا يقعد، ضاحياً لا يستظل والاختصاص في الانقطاع للعبادة، والاقتصاد من المأكل والملبس على صنف من غير علة. ومنها: التزام الكيفيات والهيئات المعينة، كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد، واتخاذ يوم ولادة النبي صلى الله عليه وسلم عيداً، وما أشبه ذلك "..... الاعتصام للشاطبي 39/1 .

لقد كان سبب إنشاء هذه البدعة سياسيّ بحث ذلك أن العبيديّين لما دخلوا مصر وأرادوا نشر مذهبهم الباطني، متّخذين التشيع ستاراً يحجب أنظار الناس عن حقيقة دعوتهم، استعملوا في سبيل ذلك شتى الوسائل الخبيثة، أهمّها جعل ما ليس من الدين هو الدين عينه لضرب الدين الحقّ، فأغروا العامة ورعاع الناس بالهدايا والولائم والاحتفالات ورقصوهم وشجّعوا المبتدعة كالصوفيّة الخادمة لركاب الطواغيت وجعلوهم أداة من أدوات نشر مذهبهم، وبالمقابل استعملوا القمع والتعذيب و القتل والسجن والأذى لمن عارضهم من أهل السنّة المدركين لحقيقة دعوتهم. وسائرهم عامة الناس الذين كانوا يتطلّعون إلى هذه الاحتفالات البدعيّة لحاجتهم لما يُنفق فيها من الأموال، ولرغبتهم في ترويح أنفسهم، والاستجابة لهواها. فكان مناخاً مناسباً لانتشار البدع، ونشر الفساد. والله أعلم.

باريس في 28-2-1428 هـ وأسأل الله تعالى العون والسداد .